تنمية مهارات فهم النص القرآني
لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري في ضوء دلالة السياق

إعداد

د/ خضرة سالم عبد الحميد

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

كلية التربية – بنات بالقاهرة جامعة الأزهر

تنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري في ضوء دلالة السياق

د/ خضرة سالم عبد الحميد*

المستخلص:

استهدف البحث الحالي تنمية مهارات فهم النص القرآني في ضوء دلالة السياق، وتكونت العينة من (٦٠) طالبة بالصف الأول الثانوي الأزهري بمنطقة القاهرة الأزهرية شرق مدينة نصر، تم تقسيمهن إلى مجموعتين، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، قوام كل مجموعة (٣٠) طالبة، واستخدم البحث كلًا من المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج شبه التجريبي، ولتحقيق هدف البحث تم إعداد دليل المعلم وكتاب الطالب لتدريس التفسير في ضوء دلالة السياق، وإعداد اختبار مهارات فهم النص القرآني، وقد أوضح التحليل الكمي للبيانات الناتجة عن التطبيقين القبلي والبعدي إلى تنمية مهارات فهم النص في تدريس التفسير لدى طالبات المرحلة الثانوية الأزهرية، ويوصي البحث بتعزيز هذه المهارات وتضمينها في مقرر التفسير، وكذلك تدريب المعلمين على التدريس في ضوء دلالة السياق.

الكلمات المفتاحية: تدريس التفسير، دلالة السياق، مهارات فهم النص القرآني.

* **د/ خضرة سالم عبد الحميد:** أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد– كلية التربية – بنات بالقاهرة جامعة الأزهر.

Developing the skills of understanding the Qur'anic text among first-year Al-Azhari secondary school students in light of contextual clues

Dr. Khadra Salem Abdel Hamid,
Assistant Professor of Curriculum and Teaching Methods at
Faculty of Education in Cairo for Girls, Al-Azhar University

Abstract:

The current research aimed to develop the skills of understanding the Qur'anic text among first-year Al-Azhari secondary school students through the use of context theory in teaching interpretation. The research sample consisted of (60) female students in the Al-Azhari area of Cairo, east of Nasr City, who were first-year Al-Azhari secondary school students. They were divided into two groups, one of which was Experimental and the other control, the strength of each group is (30) students, The research used both the descriptive analytical method and the quasi-experimental method. To achieve the goal of the research, a teacher's guide and a student's handbook were prepared for teaching interpretation using contextual clues, preparing a test for understanding the Quranic text skills. Quantitative analysis of the data resulting from the pre- and post-applications demonstrated the effectiveness of using contextual clues in teaching interpretation in developing the skills of understanding the Qur'anic text among Al-Azhar secondary school students. The research recommends strengthening these skills and including them in the interpretation curriculum, as well as training teachers to use contextual clues in teaching.

Keywords: Contextual clues, Quranic Text Understanding Skills.

مقدمة:

اهتم الأزهر الشريف منذ إنشائه–ولا يزال–بتعليم العلوم الشرعية والعربية مع تدريس فروع العلم المتنوعة؛ مستهدفًا من وراء ذلك بناء الإنسان الصالح، ومن الركائز الأساسية لتعليم العلوم الشرعية في الأزهر الشريف هو تدريس التفسير في المرحلة الثانوية الأزهرية، الذي يهدف إلى تعميق فهم الطلاب لكتاب الله تعالى، وتمكينهم من استيعاب معانيه وتدبر آياته؛ مما يسهم في بناء جيل واعٍ بعلوم الدين وقادر على تطبيق نصوصه أو تعليماته في حياته اليومية.

ويعد تفسير القرآن الكريم أشرف علم يتعلمه الإنسان؛ لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومنبع كل فضيلة، ويتحدد غرض علم التفسير في الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقة التي لا تفنى، والإنسان في أشد الحاجة إليه؛ لأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.

وتتضح أهمية علم التفسير من خلال مكانته المرموقة، ومنزلته العظيمة من بين العلوم الشرعية، إذ هو الأصل في فهم القرآن وتدبره، وعليه يتوقف استنباط الأحكام، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمحكم والمتشابه، وبه يُعرف الحلال من الحرام، والطيب من الخبيث، والنافع من الضار، ومنه يُستخرج أصول الشرع وقواعده (طاهر يعقوب، ١٤٢٥هـ، ١٢).

هذا بالإضافة إلى أن علم التفسير قد حاز الشرف من جهات ثلاث؛ من جهة الموضوع: فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا، وحكم ما بيننا، لا يَخلَق على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبه؛ وأما من جهة الغَرَض: فلأن منه الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفني، وأما من جهة شدة الحاجة: فلأن كلَّ كمال ديني أو دنيوي، وعاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالي والسنة النبوية المطهرة (جلال الدين السيوطي، ٢٠٠٨، ٧٦٢).

وعَطْفًا على ما سبق حرص المُهْتَمُّون والمسئولون عن المناهج وطرق التدريس على صياغة وتَعْيين جُمْلة أهدافٍ–معرفية ومهارية ووجدانية–مُتَوَخَّاة جَرَّاء دراسة موضوعات منهج التفسير في المعاهد الأزهرية، وذلك على النحو الآتي:

- ❖ تعميق ارتباط الطلاب بالقُرْآنِ الكريم، تلاوةً وفهما وحِفْظاً.
- ❖ تنْمية الروح الديني والتخلق بأخلاق القُرْآن، من خلال اتِّباع الأوامر، واجتناب النَّواهي المتضمنة في آياته وسوره.

- ربطُ القُرْآن الكريم بواقع حياة الإنْسَان، تحقيقاً للعلم والعمل بوصفهما مبدأين من مبادئ الإسلام.
- تنمية القدرة على استنباط الأحكام والقيم من القُرْآنِ الكريم.
- تنْمِية التذوق الفني والأدبي والنواحي الجمالية.
- تقويمُ سلوك الطلاب في ضوء تعاملاتهم مع الآداب السامية، المستنبطة من القُرْآنِ الكريم.

(الخطة الدراسية للمرحلة الثانوية الأزهرية، ٢٠١٦/٢٠١٧)

ووفاءً لما سبق ذكره من أهدافٍ عظيمةَ النفع جليلةَ القَدْر أُجْرِيَت العديد من الدراسات والبحوث السابقة في ميدان تعليم التفسير، وتنوعت في اتجاهاتِهَا، وأساليْبِهَا، ومداخِلِهَا، ومن تلك الدراسات، دراسة سخيل (٢٠١٥)، وعبد الرازق (٢٠١٧)، والحربي (٢٠١٨)، ونعيم (٢٠١٩)، وعبد الواحد (٢٠٢١).

هذا، ومن الوسائل المُعينةِ على دراسة التفسير و فَهْمِ آياته، وتأمل ما فيها من آدابٍ، وقيمٍ، وأحكامٍ، وعظاتٍ، فقد كانتْ دعوةُ القُرْآنِ الكريمِ للتفكر والتأمل، وتقليب الأمر على وجوهه؛ لفهم كتاب الله عز وجل، وإدراك معانيه، دعوة صريحة لا تأويل فيها، كما أنَّها واجبٌ ديني على المسلم أنْ يَأْخذَ بحظه منها. (سعد، ٢٠١٠، ١٢)

وعلةُ وُجُوبِ ذلك؛ أنَّ النَّاس في أشدَّ الحاجة إلى فهم كتابهم؛ إذ إنَ القُرْآن ليس كتاباً للتلاوة وكفى !! ، إنما هو مليء بالمواقف والحوادث التي قد يجدها الإنسان في حياته وتعاملاته اليومية ، بالإضافة إلى الرد على المشككين في بعض النصوصِ القرآنية من خلال فهمهم القاصر لها، كآياتِ السرقة، وتعدد الزَّوجاتِ، والمواريثِ وغيرها.

وهذا ما قرره الغزاليُّ بقوله " إذا لم نع معاني القرآن، وندرك أحكامه، ونتشرب معانيه، فنحن معزولون عن ديننا؛ وبهذا فلن نستطيع أن ننقل هداياته للعالم أجمع". (الغزالي، ١٩٩٤، ١٨)

ولبلوغ تلك الغاية السالفة تعددت صور فَهْمِ القُرْآن الكريم، من حيثُ فَهْمِ أُسْلوبه، ولُغَتِه، وبلاغَتِه في الآيات والسور، وفَهْمِ القصص القُرْآنيِّ، واستنتاج العظات والدروس من تشريعاته وأحكامه، بالإضَافة إلى ما يحققه لدى الطُلاَّب من فهمهم لموقف القُرْآن من قضايا العصر ومُشْكِلاته، وتوجيه حركة المجتمع نحو الأُسْلُوبِ الصحيح الذى حدَّدتَهُ الرسالةُ السَّمْحَاءُ. (وثيقة المعايير لمحتوى العلوم الشرعية ، ٢٠١٤، ١٢٢)

ومن أجل تَيْسيرِ عملية فَهْمِ النَّصِ القُرْآني، وتدبُّرِ معانيه، ومعرفة مقاصده، ودلالتها الصريحة والضمنية، فقد توصل العلماءُ القدامى والمعاصرون إلى مجموعة

مـن القواعـد التـي تعـين المـتعلم علـى فَهمـه، وهـذه القواعـد لا يمكـن تحقيقهـا بصـورة كاملـة غيـر منقوصـة، إلا مـن خـلال تنميـة مهـارات فَهْـم الـنّص القُرْآنـي التـي يقـوم بهـا المعلـم فـي الموقف التدريسي (خليفة ،٢٠١٣، ٢٠).

وحتى لا يُفْهم النَّص القُرْآنيّ فَهْماً خاطئا، فإنَّه لابدّ للفرد المتعلم التحقق من كل ما يسمعه ويقرأه من نصوص قُرْآنية، دون الاهتمام بالفَهْم السطحي لها، وهذا من شأنه أن يدفعه للاكتشاف، والتأمل، و التفقه، والتَّعرف على القيم والآداب، إضافة إلى أنه يزيد من فهمه للنّصِ القُرْآني (فرج ،٢٠١٠، ٣٤).

والمتأمل لمهارات فَهْمِ النَّصِ القُرْآني المرجو تنميتها، يَجِدُ أنَّها تساعد الطالب على تكوين الرؤية الشَاملةِ للفَهْمِ القُرْآني لديه، في تسلسل عقلي بدءاً من الفهم الحرفي، ومروراً بالفهم الاستنتاجي والناقد وانتهاءً بالفهم الإبداعي ؛ وذلك من خلال البحْثِ والاطَّلاع في مصادر المعرفة الإسلامية والعربية أياً كان نوعُها، حتى يتسنى له معرفة الغث من السمين، ومن ثم تتكون لديه ملكة التَّذوقِ لما يَقْرأُ، فلا يَنْساقُ وراءَ التفسيراتِ الواهيةِ للنّصِ القُرْآني كالإسرائِيليات والموضوعات، التي ينظر فيها ضعاف النفوس يئولونها حسب أغراضهم وما يتلاءم مع نفسياتهم ومن هذه المهارات ما يلي:

- تحديد المعنى المناسب للكلمة من السياق.
- تحديد المعنى من خلال تعرف سبب النزول.
- تحديد الغرض من استخدام لفظة دون مرادفها.
- تحديد المعنى الإجمالي للنص.
- استنتاج المناسبة بين الآيات والسور.
- استنتاج الفكرة الرئيسة للنص.
- استنتاج المعنى الضمني للنص.
- تحديد الصور الجمالية في النص.
- تحديد أوجه الإعجاز في النص.

وانطلاقا من أهمية فهم وتفسير آيات القرآن الكريم في المراحل الدراسية المختلفة، فقد حظيت باهتمام الباحثين، من خلال تجريب مداخل، ونظريات، وإستراتيجيات تدريسية متنوعة، وتصميم برامج ووحدات تعليمية مقترحة وبنائها؛ لتنمية مستويات ومهارات النص القرآني، ومن تلك الدراسات دراسة كل من: وفروح (٢٠١٢)، وخضر(٢٠١٦)، وعبد الرازق(٢٠١٧)، ونعيم (٢٠١٩)، وعبد الواحد (٢٠٢١) وقد أوصت نتائج هذه الدراسات والبحوث السابقة بضرورة تنمية مهارات فهم النص القرآني، والسعي لاستيعابها على النحو الأمثل؛ كما خلصت نتائج هذه الدراسات إلى أنها عملية تفاعلية بين القارئ والنص القرآني، تقود إلى فهم معاني مفرداته ودلالات تراكيبه والعلاقات بين آياته، مما يؤدي إلى إدراك المعنى الكلي للنص، وتذوق جمالياته، واستخلاص العبر منه، واستنتاج ما يرشد إليه، وما يحويه من أحكام وقيم.

ولقد أشارت دراستا سعد (٢٠٠٧)، وعبد الواحد (٢٠٢١) إلى أهمية مهارات فهم النص القرآني، وأوصتا بضرورة إلمام المتعلمين بمضمون النص القرآني من ترجمة لمعاني مفرداته، وتوضيح لأفكاره، ومفاهيمه، وتراكيبه، وحقائقه، واستفهاماته، واستنباطا للدروس المستفادة منه، والوقوف على اتجاهاته بأسلوب مبسط يحقق الإدراك الواعي لهذا النص، ويستوعب كل متطلباته من: استدلال، واستقراء، وتفسير، وإبراز للعلاقات والروابط بين الآيات والنصوص والسور القرآنية.

ورغم أهمية مهارات فهم النص القرآني، وما يقابل هذه الأهمية من اهتمام سواء من حيث إقرارها كهدف رئيس من أهداف تدريس وتعليم التفسير في المرحلة الثانوية، أو من خلال اهتمام الباحثين بها، فإن نتائج البحوث والدراسات السابقة قد أشارت إلى وجود قصورٍ لدى الطلاب في تلك المهارات، ومن بين هذه الدراسات، دراسة سعد (٢٠١٠)، وفروح (٢٠١٢)، وخليفة (٢٠١٣)، وخضر (٢٠١٦)، ونعيم (٢٠١٩) وكان من بين أسباب هذا الضعف: أن طريقة عرض المحتوى وتنظيمه، وطرق التدريس المتبعة لا تهيئ الفرص الحقيقية للطلاب والتي يمكن من خلالها تنمية هذه المهارات لديهم وممارستها في الواقع.

وفي ضوء ما سبق فإن هذا البحث يستهدف تلافي أوجه النقص التي تم استعراضها في الأدبيات المتخصصة والدراسات والبحوث السابقة التي أثبتت نتائجها وجود ضعف وقصور لدى الطلاب في مهارات النص القرآني-رغم أهميتها-؛ وذلك من خلال البحث عن نظريات تربوية تُسَهِّل عملية الفهم والاستيعاب لما يتم تعلمه من موضوعات مادة التفسير المقررة على طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري، مما دعا الباحثة لمحاولة استخدام وتجريب نظرية السياق، والتي يُتوقع منها-بإذن الله تعالى- معالجة هذا الضعف، باعتبارها تقوم بدور كبير في توضيح معني النص القرآني وتفسيره.

ويعتبر السياق القرآني ومراعاته من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المفسر عند تفسيره لكتاب الله تعالى؛ إذ به يستعين على تحديد دلالات ألفاظ القرآن الكريم وفهم مراد الله سبحانه وبيان المعنى الصحيح للآية ، وعلى إثر ذلك يقول: التابعي الجليل مسلم بن يسار " إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ، كما يعد السياق القرآني من أهم وجوه الاعجاز وإثبات كونه من عند الله تعالى من حيث اتساق الآيات وانسجامها وعدم تنافرها واختلافها من دلائل أنه منزل من عند الله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢) (الطوالة ،٢٠٢٠،٥٠)

وفي سياق مُتَصل–كذلك– نَوَّه الحربي (١٩٩٧، ٩٨) إلى الأثر الفعال للسياق القرآني في: " الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، ودوره البارز إلى جانب القرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللغة، والعموم، وربما قُدم على بعضها، أو تحكم بها؛ لتوقف المعنى العام عليه؛ "فإنه عند التفاضل بين هذه القواعد؛ لابد من مراعاة السياق دائماً، فهو المقصود بهذه القواعد، حتى يفهم على وجهه"؟

وعلى إثْر ذلك عُني العلماء–قديما وحديثا–بنظرية السياق كثيراً، حتى صارت عندهم الركن الرئيس في تحليل الخطاب، وفهم النص، حين أدركوا أهمية السياق في هذا المجال، ولو متأخراً، وفي هذا يقول براون ويول (١٩٩٧، ٣٢) "إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية (جملة مثلاً) تحليلاً كاملاً بدون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك".

ويُؤَيِّد ذلك الطرح السابق أنَّ الإمام الشاطبي عد دلالة السياق، أحد المسالك المهمة في التعرف على القصد الشرعي ،فالسياق وما يقترن به من القرائن الحالية أو المقالية تدل على المصالح في المأمورات والمفاسد في المنهيات، ويتضح ذلك في مدى اهتمام علماء التفسير بتلك الدلالة واستثمارهم لها في فهم النصوص ، باعتبارها أحد موضحات الدلالة، ولا يمكن للنص أن يستغني عنها في كثير من النصوص التي لا يظهر فيها المعنى مباشرة أمام المتلقي؛ حيث يحتاج إلى ما يوجهه، فيكون السياق هو الموجه للمعنى من حيث دلالات الألفاظ والتراكيب والأساليب، يتوقف على ما يحيط بها من عناصر سياقية توجهه بحيث لا يمكن الاستغناء عنها عند التعامل مع النص القرآني. (الطلحى، ١٤١٨، ٥١)

ونظرًا لأهمية السياق، فقد أُجْرِيَت حولها العديد من الدراسات والبحوث السابقة في ميدان تعليم العلوم الشرعية، وتنوعت في اتجاهاتِهَا، وأساليْبِهَا، ومداخِلِهَا، ومن تلك الدراسات، فرج والكريدى (٢٠١٦)، وعبد الحافظ (٢٠١٨)، الطواله (٢٠٢٠)، الطحاوي (٢٠٢٣)، ولقد أثبتت نتائج هذه الدراسات فاعليتها في فهم المحتوى العلمي، وتم الإفادة من تطبيقاتها في العملية التعليمية.

ومن هنا كانت الحاجة في الإفادة من توظيف دلالة السياق في تدريس التفسير لتنمية مهارات فهم النص القرآني.

الإحساس بمشكلة البحث:

من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة مع الطالبات، والحوارات والمناقشات المستمرة مع معلمي العلوم الشرعية، بالإضافة إلى الدراسة الاستكشافية التي طبقت على عينة من طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري تضم (٢٤) طالبة لتعرف مستواهن في مهارات فهم النص القرآني، ومعرفة ما إذا كانت مقررات التفسير وطرق تدريسها تسهم في تنمية هذه المهارات.

وأظهرت النتائج أن حوالي (٧٠%) من الطالبات لا يدركن مهارات فهم النص القرآني، وأن (٦٠%) لديهن فهم خاطئ لهذه المهارات، كما أبدى (٨٨%) رغبتهن في استخدام أساليب تدريس تساعد على فهم وتدبر الآيات القرآنية.

وقد أظهرت النتائج ضعف الطالبات في مهارات فهم النص القرآني–في حين–أنَّ هناك اهتماما واضحا من قِبَلهن لاستكشاف أساليب تدريس جديدة التفسير، مثل استخدام دلالة السياق، والتي تتميز بتدبر وفهم النص القرآني، وهذا بدوره يمكن أن يسهم بشكل فعّال في تنمية مهارات فهم النص القرآني لديهن بصورة أفضل.

مشكلة البحث:

على الرغم من تطوير مقرر التفسير بالمرحلة الثانوية الأزهرية، إلا أن بعض الطالبات يظهرن ضعفاً في مهارات فهم النص القرآني؛ لذا فإن مشكلة البحث الحالي تتجسد في السؤال الرئيس التالي:

تنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري في ضوء دلالة السياق؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري في ضوء دلالة السياق؟
٢- ما مستوى طالبات الصف الأول الثانوي في مهارات فهم النص القرآني في ضوء دلالة السياق؟
٣- ما فاعلية دراسة طلاب الصف الأول الثانوي لمقرر التفسير في ضوء دلالة السياق في تنمية مهارات فهم النص القرآني؟

فروض البحث:

هدف البحث التحقق من صحة الفرضين التاليين:

١- يوجد فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي لاختبار مهارات فهم النص القرآني لصالح طالبات المجموعة التجريبية.
٢- يوجد فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي لاختبار مهارات فهم النص القرآني لصالح القياس البعدي

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى تنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري، من خلال:

١. تحديد مهارات فهم النص القرآني المناسبة لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.
٢. الكشف عن فاعلية تدريس التفسير باستخدام نظرية السياق في فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الازهري.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية موضوعه ومن خلال النقاط التالية:

١- يتناول أسلوبًا جديدًا في تدريس التفسير قائم على نظرية السياق، والاستفادة بذلك في تنمية مهارات فهم النص القرآني.
٢- يستعرض أهمية مهارات فهم النص القرآني، ودور استخدام نظرية السياق في تنميتها لدى طالبات الصف الأول الثانوي.

حدود البحث:

١- سورة النبأ من كتاب التفسير المقرر على طلاب الصف الأول الثانوي الأزهري للعام الدراسي ٢٠٢٣م/ ٢٠٢٤م.
٢- بعض مهارات فهم النص القرآني اللازمة لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.
٣- عينة من طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري بمنطقة القاهرة الأزهرية، شرق مدينة نصر.

مواد وأدوات البحث:

في ضوء طبيعة البحث، وأهدافه تم إعداد المواد التعليمية والأدوات التالية:

- قائمة بمهارات فهم النص القرآني اللازمة لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.
- دليل المعلم لتدريس التفسير في ضوء دلالة السياق .
- كتاب الطالب لتفسير سورة النبأ في ضوء دلالة السياق.
- اختبار مهارات فهم النص القرآني.

مفاهيم البحث:

أولاً–السياق: عرفه حسن (٢٠١٠، ١٥٢) بأنه: "فهم النص القرآني بمراعاة الألفاظ بما قبلها وما بعدها، وبيان اللفظ أو الجملة بما لا يخرجها عن السابق أو اللاحق إلا بدليل".

ويمكن تعريف السياق إجرائيًا في هذا البحث بأنه: فهم النص القرآني بمراعاة مفرداته بما

ما قبلها وما بعدها، وتفسير الآية بما لا يخرجها عن السابق أو اللاحق إلا بدليل، مما يسهم في تنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.

ثانيًا– فهم النص القرآني: عرفه فرج (٢٠٠١، ١٢٦) بأنه: "إلمام المتعلمين بمضمون النص القرآني من ترجمة لمعاني مفرداته، وتوضيح لأفكاره، ومفاهيمه، وتراكيبه، وحقائقه، واستفهاماته، واستنباط الدروس المستفادة منه، والوقوف على اتجاهاته بأسلوب مبسط يحقق الإدراك الواعي لهذا النص".

ويمكن تعريف فهم النص القرآني إجرائيًا في هذا البحث بأنه: قدرة الطالبة على فهم النص القرآني فهمًا صحيحًا بمقرر التفسير للصف الأول الثانوي الأزهري، يستوعب كل متطلباته من: استدلال، واستقراء، وتفسير، وإبراز للعلاقات والروابط بين الآيات والنصوص والسور القرآنية، وذلك من خلال الدرجة التي تحصل عليها الطالبة في اختبار مهارات فهم النص القرآني.

ثالثاً– مهارات فهم النص القرآني : فقد عرفها رزق(٢٠١٠،١٩) بأنها معرفة المعنى العام والمعاني التفصيلية للنصوص القرآنية ، ومعرفة معاني الآيات والكلمات وإدراك العلاقات، ويتم قياسها من خلال اختبار مهارات فهم النص القرآني.

وتعرف إجرائيا: بأنها عملية عقلية تأملية تقوم على حسن تصور طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري للمعاني القريبة والبعيدة لمضمون النص القرآني ، واستنتاجاتهم للمعنى الإجمالي للنص القرآني وتطبيقهن لها وفهم ما ترشد إليه الآيات القرآنية .

الإطار النظري والدراسات السابقة:

ويتناول هذا الجزء من البحث الخلفية النظرية والدراسات السابقة للبحث، ويتمثل في التالي:

أولاً – التفسير، تدريسه، خصوصيته:

علم التفسير من أجل العلوم وأفضلها وأشرفها باعتبار أساسه وتاريخه وموضوعه وغايته، فأساسه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتاريخه أول العلوم الانسانية، وموضوعه كلام الله تعالى، وغايته معرفة معانيه وإدراك مراميه.

فالتفسير لغة هو: التفسير مأخوذ من الفَسر: وهو البيان، فَسَرَ الشيء يَفسِره بالكسر، ويَفسُره بالضم، فَسرًا، فَسّرَه أبانه وأوضحه حيث ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣) أي بيانا وتفصيلا، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. (ابن منظور، ٢٠٠٣، ١٠١).

وقال ابن حيان في القاموس المحيط: ويطلق التفسير –أيضا– على التعرية للانطلاق،

تقول فسرت لغة في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر (محمد الذهبي، ٢٠١٠، ١٣).

ويُعَرف التفسير اصطلاحا بأنه: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علوم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ (بدر الدين الزركشي، ٢٠٠٦، ٢٢).

ويُعرف أيضا بأنه: علم نزول الآيات وسورها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأوامرها ونواهيها، وعبرها وأمثالها (جلال الدين السيوطي، ٢٠٠٨، ٧٥٩).

ويلاحظ من هذه التعريفات أنها مع اختلافها من جهة اللفظ والنظم إلا أنها متفقة من جهة الهدف والمعني، كما يوجد أيضا اتفاق بين المعني اللغوي والاصطلاحي.

ولأن علم التفسير من أجل العلوم لكونه يرتبط بكلام الله تعالى، فهو يختص عن غيره من العلوم بعدة خصائص منها: (سخيل، ٢٠١٥، ٧٦؛ فروح،٢٠١٢، ٩٦؛ خليفة، ٢٠٠٧، ٦٥)

- **رباني المصدر والغاية:** إن المصدر الأول للتفسير هو كتاب الله تعالي، ومصدره الثاني هو سنة نبيه محمد ﷺ، فالقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، والسنة النبوية توضح مبهمه، وتفصل مجمله، وتحكم مشكله.

الجمع بين الثبات والمرونة: والمقصود بالثبات: قطعية دلالة بعض آيات القرآن الكريم على معني واحد وثابت، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتغير معناه، ولا يجوز أن يُفهم على غير هذا، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١)

- **والثبات:** كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية من وجود الله تعالي وقدمه، ووحدانيته، وقدرته وتدبيره لشئون خلقه.
- **والمرونة:** احتمال بعض آيات القرآن الكريم لأكثر من معني، وكل هذه المعاني لا يتعارض مع بعضها البعض، ولكن لابد لكل معني من توجيه، وهذا يحتاج إلى اجتهاد مفسر، مثل ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٨). فلفظ (قرء) يحتمل الحيض، ويحتمل الطهر.
- **الشمولية:** وتعني أن التفسير يضم في طياته علومًا كثيرة، كعلم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة، وعلم الفقه، وأصول الفقه، والقراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وعلم العقيدة، وعلم الحديث، والعلوم الكونية....إلخ؛ ويشمل كذلك كل ما يتعلق بالإنسان وجوانب حياته، والشمول يأتي من شمولية كتاب رب العالمين.

❑**التكامل:** والمقصود به إزالة الحواجز التي بين العلوم التي يشملها علم التفسير، فلا يوجد حواجز بين النحو، أو الصرف، أو البلاغة، أو القراءات....إلخ.

ولعلم التفسير أهدافًا عامة في المرحلة الثانوية الأزهرية كما جاء في وثيقة المعايير القياسية لمحتوي المواد الدراسية للتعليم الأزهري قبل الجامعي (المواد الشرعية) (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد،٢٠١٧، ١٢٢):

١- تعميق ارتباط الطلاب بالقرآن الكريم تلاوة وفهما وحفظا.
٢- إكساب الطلاب مهارات قراءة الآيات القرآنية قراءة صحيحة مضبوطة مجودة.
٣- وقوف الطلاب على مضمون الآيات المراد تفسيرها بما يتناسب مع مستوى نموهم العقلي والوجداني واللغوي والمعرفي.
٤- تنمية قدرة الطلاب على التعبير الصحيح عما فهموه من الآيات المفسرة تعبيرًا دقيقًا شاملًا للمضامين العامة للآيات الكريمة.
٥- تنمية قدرة الطلاب على التعبير عن أفكارهم من خلال دراستهم للآيات القرآنية تعبيرًا يتسم بالبلاغة والفصاحة والبيان.
٦- تنمية قدرة الطلاب على استنتاج العظات والقيم والأحكام الشرعية من الآيات القرآنية المفسرة.
٧- إلمام الطلاب باللغويات والأساليب والتراكيب المتضمنة في الآيات القرآنية المفسرة.
٨- إثراء معارف الطلاب بما يمكنهم من الربط بين الآيات القرآنية وواقع المجتمع وحقائق العلم الثابتة.
٩- تزويد الطلاب بالمعارف التي تساعدهم على التمييز بين الأصيل والدخيل في تفسير كتاب الله تعالى.
١٠-تعزيز حب الطلاب للقرآن الكريم وإقبالهم على قراءته وفهمه وحفظه وتأدبهم بآدابه.
١١-ترسيخ ميل الطلاب لمدارسة القرآن الكريم وتدبر معانيه والكشف عن أوجه أسراره وإعجازه.
١٢-تنمية قدرة الطلاب على التذوق الجمالي في القرآن الكريم.
١٣-إدراك الطلاب لمظاهر قدرة الله تعالي في الكون بما يساعدهم على التفكر في بديع آياته ودلائل قدراته.

إن تدريس مادة التفسير في الأزهر الشريف يختلف عن غيره من المؤسسات التعليمية الأخرى، لأنه يُدرس كمنهج منفصل، وله مادة قائمة بذاتها، لها درجاتها وحصصها الخاصة، غير التعليم العام الذي يكون فيها التفسير كجزء من مادة التربية الإسلامية.

ولذلك فإن المتأمل في هذا التفسير يجد فيه فهماً واعياً، وخبرة دقيقة، واطلاعاً واسعاً، موجز العبارة، سهل المأخذ، مختصرًا من تفسير الكشاف للزمخشري، جامعاً لمحاسنه، متحاشيًا لمساوئه، ومن تفسير البيضاوي أيضا حتى أنه ليأخذ عبارته بنصها أو قريبًا منها، ويضمنها تفسيره، وانظر على سبيل المثال، تفسير البيضاوي وتفسير النسفي لسورة النّجم، لترى مبلغ التوافق أو التقارب بين عبارتيهما

ثانيًا–فهم النص القرآني:

يتناول هذا المحور تعريف الفهم، ثم تناول المقصود بفهم النص القرآني، وأهمية فهمه، وضوابط هذا الفهم، ومعوقاته، وبيان مستويات فهم النص القرآني ومهاراته من خلال البحوث والدراسات التي تناولت ذلك، وفي النهاية تناول أهم الاستراتيجيات التي تسهم في فهم النص القرآني، وفيما يلي بيان لذلك:

تعريف الفهم في اللغة والاصطلاح:

تعريف الفهم في اللغة: جاء في المعجم الوجيز(٢٠٠١، ٤٨٣) تعريف الفهم بأنه: حُسن تصور المعنى، وجودة استعداد الذهن للاستنباط، وعرفه ابن منظور (٢٠٠٣، ٤٤٢) بأنه: معرفة الشيء بالقلب، وفهمت الشيء أي: عقلته وعرفته، وعرّفه أحمد؛ وآخرون (٢٠٠٨، ٤٠٩) بأن: فَهِم: علم وأدرك، وفهَّم الشخص الأمر: جعله يفهمه، والفهم: تصور الشيء وإدراكه والإحاطة به، والفهيم: صاحب الفهم.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف الفهم في اللغة بأنه: العلم بالشيء وإدراكه والإحاطة به.

تعريف الفهم في الاصطلاح: عرف شحاته؛ والنجار(٢٠٠٣، ٢٣٢) الفهم بأنه: القدرة على إعادة إنتاج ما يتضمنه النص المقروء دون تطابق مع النص ذاته.

وعرفه اللقاني؛ والجمل (٢٠٠٣، ٢١٨) بأنه: مجموعة من السلوكيات العقلية التي يظهرها المتعلم، وتفوق مستوى التذكر، وتندرج تحتها مجموعة من السلوكيات كأن يترجم، أو يفسر، أو يستكمل، أو يشرح، أو يستنتج، أو يعطي مثالًا، أو يعبر عن شيء ما، وعرفه طعيمة، والشعيبي (٢٠٠٦، ٢٤٧) بأنه: القدرة على إدراك العلاقة بين معاني الكلمات والجمل، وفهم الدلالات التي تعبر عنها، سواء كانت دلالات مباشرة أو غير مباشرة.

أهمية فهم النص القرآني:

من خلال الرجوع للعديد من الأدبيات والدراسات مثل: دراسة (الشيخ، وعبدالله، ٢٠٠٩، ١٨؛ وزاهي عبدالله، ٢٠١٦، ٥٦– ٥٧)، أمكن تحديد أهمية فهم النص القرآني في النقاط التالية:

⌘ تحقيق معنى التدبر وتدبر القرآن الكريم مبني على التفسير وفهم المعاني.

- إتقان التلاوة؛ ففهم معنى الآيات يساعد على إتقان التلاوة ويساهم في تحقيق التأثر والتدبر والتفكر في آيات القرآن، ومن ثمَّ العمل به.
- الوقوف على الأسرار العجيبة للنص القرآني وما يحمله من مدلولات لغوية وبيانية وتربوية وأخلاقية، وكذلك مدلولات معنوية تهدف إلى إعلاء قيم الوجدان والجمال وبناء الشخصية الإسلامية وتنميتها من جميع الجوانب الروحية والفكرية والسلوكية والخلقية والجسمية والاجتماعية.
- تدبر وفهم الأحكام والشرائع والأمثال والحكم والمواعظ والتوجيهات الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والتي تحكم حياة الفرد بمحيطه والجماعات في الحياة العامة والخاصة.
- استخراج المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم في جانب العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك.
- الكشف عن المضامين المباشرة وغير المباشرة المكنونة في النص القرآني، واستخراج الحلول للمشاكل المستجدة في كل عصر، وهو ما يسمى بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.
- مواجهة المتغيرات الثقافية الواردة إلينا من الغرب التي تهدف إلى طمس الهُوية الثقافية الإسلامية من النفوس.
- دحض شبهات المستشرقين التي تُثار حول القرآن الكريم وآياته.

ضوابط فهم النص القرآني:

تتعدد ضوابط فهم النص القرآني، ومن تلك الضوابط ما يلي:

١- جمع النصوص القرآنية الواردة في الموضوع الواحد:

يقوم المفسر بجمع النصوص الواردة في الموضوع الواحد؛ ليتسنى له تفسير النصوص تفسيرًا صحيحًا دقيقًا؛ وذلك لأن النص الواحد لا يتحصل منه الفهم والمعنى الصحيح إلا إذا وضعت النصوص أمام عيني المفسر، وقارن بينها من خلال نظرته الكلية لتلك النصوص. (أبو مخدة؛ وأبو معوض، ٢٠١٧، ١٨١٠)

٢- فهم النص القرآني في ضوء النصوص القرآنية الأخرى:

القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، فما أُجمِل منه في موضع فُصِّل في موضع آخر، وما أُبهِم في مكان وَرد بيانُه في مكان آخر، وما أُطلِق في سورة أو آية قُيِّد في أخرى، وما جاء عامًا في سياق خُصِّص في سياق آخر، وحتى يتبين ذلك فلا بد عند تفسير آيات القرآن الكريم من ضم بعضها إلى بعض، حتى يكتمل الفهم ويتبين المقصود من النص.

ومما يدل على ذلك، ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)

في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (فقالوا: يا رسول الله أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَه؟ قال ﷺ: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح) قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)

٣–تفسير النص القرآني في ضوء السنة النبوية الصحيحة:

فالسنة النبوية الصحيحة شارِحة وموضِّحة ومفسِّرة لما أُجمِل أو قُيِّد أو أُبهِم في القرآن الكريم؛ فقد قال ﷺ:"**ألا إني أوتيت القرآنَ ومثله معه**" يعنى السُّنّة.

ومما يدل على فهم القرآن في ضوء السنة، قوله تعالى:" **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ** " فقد جاءت الآية عامة في دلالتها على تحريم الميتة والدم، ولكن بالرجوع إلى السنة النبوية نجد أنها خصصت عموم الآية وأحلت ميتَتَيْن ودَمَيْنِ؛ فقد قال النبي ﷺ:" **أُحِلَّت لَكُم ميتتانِ ودَمَانِ، فأمَّا الميتَتانِ: فالحوتُ والجرادُ، وأمَّا الدَّمانِ: فالكبِدُ والطِّحالُ**"، وإذن فلا تُفهَم الآيةُ ولا تُفسَّر إلا في ضوء الحديث النبوي.

٤– فهم النص القرآني في ضوء تفسير الصحابة رضي الله عنه والسَّلَف له:

فالصحابة رضى الله عنهم امتازوا بمعاصرة الوحى، وبمشاهدة تنزيله على النبي ﷺ حسب الوقائع والأحداث، ورأوا وسمعوا من النبي ﷺ ما لم يَرَ غيرهم ولم يَسمَع، واختصهم الله– تعالى– بفصاحة اللغة، وصفاء الفهم، وسلامة الفطرة، وقوة اليقين، فإذا ورد عنهم تفسير آية من كتاب الله– تعالى– أو أجمعوا على تفسيرها فإن هذا يدل على أن لها أصلًا من السنة، وإن لم يصرحوا به.

٥– فهم النص القرآني في ضوء أسباب النزول:

مما يُعين على فهم النصِ القرآنِي وحُسنِ تدبرِه إدراكُ أسباب النزول؛ فالقرآن الكريم نزل على قسمين: قسمٌ نزَل ابتداءً: وهو ما يختص بهداية الخلق إلى الخالق، وتصحيح تصورهم عنه سبحانه. وقسمٌ نزل عقبَ حادثة أو سؤال، وقد بيَّن السيوطي (٢٠٠٨، ٧١) أن من فوائد معرفة أسباب النزول: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحُكم، وتخصيص الحكم عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، والوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، ومعرفة اسم من نزلت فيه الآية أو الآيات، وتعيين المبهَم، وتثبيت الوحي في ذهن مَن يستمع الآية؛ لأن ربط السبب بالمسبّب، والحكم بالواقعة، والمنزَّل بالحدث، من دواعي تقرّر الشيء وعلوقه بالأذهان.

٦– فهم النص القرآني في ضوء اللغة العربية ودلالتها:

بما أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فإنه يجدر بمن يريد فهم القرآن وتفسيره أن يقف على علومها المختلفة كعلم النحو، والصرف، والاشتقاق، وعلوم البلاغة: المعاني والبيان

والبديع، فإنها تساعد في تذوق إعجاز القرآن وإتقان قراءته وفهم أحكامه ومعانيه.(حرب، ٢٠٠٨، ١١٥)

ومن خلال توظيف علوم اللغة العربية عند تلاوة القرآن الكريم وتفسيره تُدرَك مقاصدُه، ويتم ضبط الكلام، وتجنب اللحن فيه، وتتضح علاقة المفردات ببعضها، وتبرز فصاحته وبلاغته وإعجازه، ويتم الوقوف على دقةِ النظم، وجمالِ التراكيب، وحُسنِ التأليف والصياغة في المفردات والجمل والعبارات.

٧-مراعاة السياق عند تفسير النص القرآني:

معرفة دلالة السياق تُرْشِدُ إلى تبيين المجمل، والقطعِ بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم. (الزركشي، ٢٠٠٦، ٤٤٥)

فينبغي مراعاة دلالة سياق الآية من السورة، ودلالة سياق الجملة أو الكلمة من الآية؛ فيجب أن تُربط الآية بالسياق الذي وردت فيه، ولا تُقطع عما قبلها وما بعدها، فإن معرفة دلالة السياق تسهم في الفهم الصحيح للنص القرآني. وأمَّا فهم النص القرآني بعيدًا عن سياقه الذي ورد فيه يؤدي إلى الخطأ في فهمه.

فالسياق يقرر أن لفظ الكتاب يأتي بمعنى القرآن في ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)

ويأتي بمعنى التوراة في ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (الإسراء: ٢)

فالسياق يحدد معاني الكلمات، وكثيرًا من الأحيان تكون الجملة محتملة لأكثر من معنى والذي يحدد معناها السياق التي وردت فيه. (أبو مخدة؛ وأبو معوض، ٢٠١٧، ١٨١٧)

٨- التفريق بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية:

الألفاظ في اللغة العربية تنحصر في دلالتها على المعاني بين الدلالة الحقيقية والمجازية. ومعنى الحقيقية: استخدام اللفظ لما وضع له أصلًا، والمجاز: استخدام اللفظ لغير ما وضع له أصلًا. (الجرجاني، ٢٠٠١، ٢٤٨- ٢٤٩)، ولا يُعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بوجود قرينة صارفة عقلية كانت أم لفظية. أما القرينة العقلية فهي التي يستدل عليها بالعقل فهمًا من السياق، وأما القرينة اللفظية فهي لفظ موجود في التركيب دل على أن اللفظ استخدم على غير ما وضع له في أصل اللغة. (حرب، ٢٠٠٨، ١١٩)

وما دام أن اللفظ له معنيان حقيقي ومجازي، فلا يصار إلى المجاز إلا إذا تعذر حمله

على الحقيقة حتى يستقيم فهم النص القرآني.

ومما يدل على التفريق بين المعاني الحقيقية ﴿والمجازية أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٧)

وهذه الضوابط سيتم مراعاتها والأخذ بها عند تنمية فهم النص القرآني في ضوء جوانبه الكلية التي يفهم في ضوئها.

مهارات فهم النص القرآني:

تناولت العديد من الدراسات والبحوث مهارات فهم النص القرآني ومستوياته، وقد اتجهت بعض الدراسات إلى تحديد بعض المستويات العامة التي تندرج تحتها بعض المهارات المرتبطة بها، باعتبار أن تلك المستويات ركيزة أساسية لتلك المهارات، في حين اتجهت بعض الدراسات الأخرى إلى تحديد بعض المهارات الخاصة بفهم النص القرآني دون تقييدها بمستويات عامة.

وتشير دراسة فايد (٢٠١٣، ٦٢) إلى أن الهدف من تحديد مستويات فهم النص القرآني ليس وضع حدود فاصلة بين العمليات المكونة للفهم؛ لأنه لابد من المزج بين العمليات والمستويات، ولذلك فإن الهدف:

١) تسهيل مهمة المعلم في إعداد أهداف الدرس.
٢) استخدام طرق تساعد على تنمية قدرة الطلاب على الفهم.
٣) تحديد مدى قدرة الطلاب على فهم النص.
٤) تحديد نوع الخبرات التي ينبغي أن يقدمها المعلم لتحسين قدرة المتعلم على فهم النص.
٥) صياغة أسئلة التقويم صياغة سليمة تتناسب والنتائج التي يرغب المعلم في الحصول عليها.

هذا، ويتطلب فهم النص القرآني تحليلًا لبنية النص وعناصره من كلمات وتراكيب وأساليب، وكذلك للمعاني الواردة في النص من معنى عام كلي ومعانٍ جزئية تفصيلية، إضافة إلى تحليل العلاقات البلاغية الكائنة في النص وتوضيحها بما يؤدي إلى تذوق جمالياته، وكذلك استنباط الأحكام الشرعية والقيم والمبادئ والأخلاق التي يحوي ها النص القرآني. (زيادة، ٢٠١٨، ٨٥).

فقد ذكرت العديد من التصنيفات لمهارات فهم النص القرآني، ومن هذه التصنيفات ما طرحته (المنياوي، ٢٠٠٧، ١٤٣ – ١٤٤؛ جابر،٢٠٠٨، ١٦١؛ الثبيتي، ١٤٣٣هـ، ١٨٠ –١٠٩؛ السميري، ١٤٣١هـ، ١٤١) كما يلي:

أولاً- مهارة فهم المفردات والتراكيب اللغوية، وتتضمن ما يلي:

- مناقشة المفردات الغامضة في الآيات.
- استنتاج معاني المفردات القرآنية من خلال السياق.
- بيان مرادف الكلمات الغامضة. • بيان مضاد الكلمات الغامضة.
- استخدام بعض الكلمات القرآنية في جمل خارج النص القرآني بأسلوب الطلاب.
- استخدام المعاجم لفهم معاني المفردات.

ثانيًا- مهارة الفهم العام للنص وتشمل ما يلي:

- تحديد الموضوع العام الذي تدور حوله الآيات.
- توضيح الأفكار الجزئية للآيات وعلاقتها بالموضوع العام.
- ربط الآيات بالآيات السابقة عليها. • العلاقة بين بدايات الآيات ونهايتها.
- ربط آيات النص بالآيات المشابهة لها في القرآن الكريم.
- ربط آيات النص المجملة بالآيات المفصلة لها.
- ربط آيات النص بالأحاديث النبوية الموضحة لها.
- توضيح الآيات المنسوخة حكماً لا تلاوة (إن وجدت).
- توضيح المعنى الظاهر والمعنى المئول لبعض الآيات.
- الموازنة بين تفسير أو أكثر لآية قرآنية واحدة.
- الاسترشاد بالآيات على الواقع المعاصر الذي يعيشه الطلاب والمجتمع.
- بيان صلاحية القرآن لكل زمان ومكان. • تحديد الآيات المكية والمدنية في النص.
- بيان الصفات الغالبة على الآيات المكية. • بيان الصفات الغالبة على الآيات المدنية.

ثالثًا- مهارة فهم الخصائص اللغوية والبلاغية، وتحوي ما يلي:

- بيان أثر خصائص الجملة (اسمية -فعلية) في المعنى والتعبير.
- تحديد الأركان الأساسية للجمل.
- تحديد ما في النص القرآني من أدوات وحروف المعاني مثل: الشرط-الاستفهام-الجر-النواسخ...
- بيان أثر هذه الأدوات والحروف في المعنى والتعبير.
- إعراب بعض الكلمات إعراباً صحيحاً. • بيان علاقة الإعراب بالمعنى.
- بيان ما في النص القرآني من خصائص علم المعاني مثل: الإيجاز والإطناب التقديم والتأخير -الأسلوب الخبري والإنشائي.

- بيان ما في النص القرآني من خصائص علم البيان مثل: التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل.
- بيان ما في النص القرآني من خصائص علم البديع مثل: السجع والجناس والطباق
- والمقابلة والتورية....
- بيان قيمة الخصائص البلاغية في المعنى والتعبير.
- الربط بين فواصل الآيات ومضمون النص.

رابعًا– مهارة إدراك مظاهر الإعجاز في الآيات:

- إبراز أوجه الإعجاز العلمي في النص.
- إبراز أوجه الإعجاز اللغوي في النص.
- إبراز أوجه الإعجاز البلاغي في النص.
- بيان أن الاكتشافات العلمية الحديثة في جميع المجالات لها أصول في القرآن الكريم.
- بيان أن القرآن الكريم مازال فيه ما لم يكتشف بعد.

خامسًا– مهارة استنباط الأحكام والقيم التي يرشد إليها النص القرآني:

- استنباط المبادئ الأساسية التي تتعلق بالعقيدة.
- استنباط الأحكام الشرعية التي تتعلق بالعبادات من النص.
- استنباط الأحكام الشرعية التي تتعلق بالمعاملات من النص.
- استنتاج القيم والمبادئ والسلوكيات التي ينبغي السير عليها.
- بيان سبب اختلاف الفقهاء في بعض الأحكام.
- الاستدلال على هذه الأحكام بآيات أخرى أو بأحاديث نبوية.
- ربط بعض الأحكام بالقضايا المعاصرة المتصلة بحياة الناس.
- بيان أثر تطبيق أحكام القرآن في تغيير حياة الناس إلى الأفضل.

هذا، وقد تم الاقتصار على المستويات والمهارات التي تخص فهم النص القرآني دون النصوص العربية الأخرى؛ حيث يوجد شيء من الاختلاف بين النصين؛ فالنص القرآني معجز بكل المقاييس لا تنقضي عجائبه وفصاحته، ويختلف اختلافًا تامًا عن كلام البشر مهما كان مبدعًا، إلى جانب أن هناك مهارات تصلح للنص القرآني ولا تصلح مع النصوص العربية الأخرى؛ لتمايز النص القرآني عنها، كمظاهر الإعجاز، واستنباط الأحكام المتعلقة بالعقائد والعبادات والمعاملات.

قد استنبط من خلال كلام الشعراء والكتاب لو أنه جاء على تفسير الآيات والأحاديث ما يدل على تمكن الفرد من فهم العقيدة وأحكامها فيكون لتمايز القرآن الكريم في إعجازه وأنه كلام الله المبدع الحكيم الحميد.

ثالثًا- دلالة السياق:

مفهوم السياق:

السياق لغة: من سوق، وأصله السواق، قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة، قال ابن منظور (١٤١٤هـ، ١٦٦): "السوق معروف، يقال: ساق الإبل، وغيرها يسوقها سوقاً، ويقال: انساقت وتساوقت الأبل إذا تتابعت، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً، ويقال ساق إليها الصداق والمهر سياقاً؛ لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق".

وقال الزمخشري(١٩٩٨،٤٨٤):"تساوقت الإبل أي تتابعت وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي على سرده".

وتأكيدًا لهذه المعاني اللغوية التي تدل على (التتابع أو الإيراد)، يقول عمر(١٩٩٣،٣٧٥): المقصود بالسياق (التوالي) ومن ثم ينظر إليه من ناحيتين:

أولهما: توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمي (سياق النص)، **وثانيهما:** توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمي السياق (سياق الموقف).

ومن هنا يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية:

١- أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام.
٢- أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص، أو نزل، أو قيل بشأنها.
٣- السياق هو ما يعرف بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام". (الطلحي: ١٤١٨هـ،٥١)

ومن خلال ما سبق يتضح أن السياق من الناحية اللغوية يعني تتابع الشيء على نسق واحد، ومن المعنى اللغوي يأتي المعنى الاصطلاحي الذي يراد به تتابع الكلام على نسق واحد بحيث يكون مفهومًا للرسالة التي يريدها المتكلم وبالتالي يفهمها المخاطب.

السياق في الاصطلاح: لقد دار استعمال مفردة السياق منذ القدم بين الأصوليين والمفسرين وشراح الحديث؛ لذلك قبل بيان مفهومها عند المحدثين، ينبغي أن نبينها أولاً عند الأصوليين: جاء في حاشية العطار" وقرينة السياق هي ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه". (العطار :١٤٢٠،٨٩)

وقد اتسع مفهوم السياق عند الشاطبي ليشمل سياق السورة كله، وذلك عند تفسير قوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)، قال: فإن سياق الكلام يدل على أن المراد بالظلم أنواع الشرك على الخصوص ، فإن السورة من أولها إلى أخرها مقرره لقواعد التوحيد وهادمة لقواعد الشرك وما يليه والذى تقدم قبل الآية قصة ابرهيم عليه السلام في محاجته لقومه بالأدلة التي أظهرها لهم في الكوكب والقمر والشمس، وكان قد تقدم قبل ذلك ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١)

فبين أنه لا أحد أظلم ممن ارتكب هاتين الخلتين وظهر أنهما المعنى بهما في سورة الأنعام إبطالا بالحجة، وتقريراً لمنزلتهما في المخالفة. (الشاطبي،٩٨٠هـ.٢٧/٤)

أهمية السياق عند الفقهاء والأصوليين:

اتضح اهتمام الفقهاء والأصوليين بالسياق بجملة من الأمور وهي:

- اهتمامهم بدارسة القرائن الحالية المتمثلة بالأسباب والمواقف الملابسة لنصوص الحديث الشريف.
- تقسيمهم الألفاظ إلى: عام وخاص، ومشترك، والنص على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه، وقد يخرج اللفظ من العموم إلى الخصوص كما هو الحال في بعض أسماء الشرط.
- تقسيمهم الأمر والنهي إلى أقسام كثيرة تضاهي ما جاء به البلاغيون من: وجوب، وإرشاد، وإباحة، وإكرام وتعجيز، وإهانة، وتحريم، وغير ذلك من الأقسام. (نهر: ٢٠٠٧ ،٢٧٥)
- اشتراطهم أموراً محددة لا ينبغي أن يغفل عنها من يريد أن يستخرج أحكاماً شرعية أو فقهية من النصوص القرآنية، ومن بين هذه الشروط التي قالوا بها في تفسير النص القرآني المعين:
  ١. ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعض.
  ٢. ألا يغفل عن السنة النبوية في تفسيره.
  ٣. أن يعرف أسباب نزول الآيات.
  ٤. أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب. (عمر ،٢٠٠٠،٣٤٨)

وقد اعتنى المفسرون بالسياق ويأتي العلامة ابن جرير في مقدمة المفسرين الذين اعتمدوا على السياق في اختيار المعنى الأصح للآية ،ويرى أنه من غير الجائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول ﷺ، وينقل ابن جرير عن علماء متقدمين اعتمادهم على السياق في تفسير الآيات فنقل عن صالح بن كيسان أن المراد بالنفس في ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ﴾ (ق: ٢١).

إنما هو الكافر، ثم قال اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك .ثم يرجح ابن جرير –معتمدا على

السياق –أن المقصود بها البر والفاجر، لأن الله تعالى اتبع هذه الآيات قوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ) ولقد تبين في هذا النقل مدى اعتماد الأئمة على السياق في اختيارهم المعنى المناسب لآيات. (الشعيلي، ٢٠١٢)

وقد حدد ابن قيم الجوزية (٨١٥، ١٩٩٦) بعضا من الوظائف التي يؤديها السياق في بيان الدلالة، لكونه من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، ومنها:

- ❖ أن السياق يرشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد.
- ❖ أنه يخصص العام، ويقيد المطلق.

أنه يرشد إلى تنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان:٤٩) كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير.

فالإمام ابن القيم يتحدث في هذه الفقرة عن وظيفة كبيرة من الوظائف التي يؤديها السياق، وهي أنه يخصص المعنى، وهو في كلامه يتفق مع ما يقول به اللغويون المحدثون في كلامهم حول تخصيص المعنى؛ حيث يعد التخصيص جانباً معتبراً من جوانب تغير المعنى.

وقد زاد الزركشي(١٩٩٠،٥٢) على هذه الوظائف التي يؤديها السياق وظائف أخرى منها: أنه يرشد إلى بيان المجملات وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وإن كانت ذماً بالوضع، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً، وإن كانت مدحاً بالوضع.

ثانيًا– أنواع السياق في القرآن:

يعتبر السياق القرآني ذا أهمية بالغة في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى، فهو أحد أعمدة الترجيح الأساسية، فالقرآن الكريم منظومة متينة الأسس محكمة البناء، فهو معجز بلفظه ومعناه يجري على نسق في غاية البلاغة والفصاحة، فهو لا يخرج عن نسق العربية وأساليبها لكن المتكلم هو الله الذي ليس كمثله شيء حيث ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (النساء: ٨)

وقد قسم أهل اللغة السياق إلى أقسام متنوعة: القاسم (٢٠١٨ ، ٨٥)

منها: السياق اللغوى: وهو سابق الكلام ولاحقه. فالكلام حين يراعى سياقه ؛يتُوصل إلى تعيين المقصود وتحديد المراد... وتحديد دلالة اللفظ، ويجيء وفقاً لمعطيات السياق اللغوى، المتمثلة في القرينة اللفظية، ويمثل على ذلك ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ (الضحى: ٨)

فالعائل في اللغة يحتمل أن يكون واوى العين أو يائيها.

ومنها: السياق الاجتماعي، أو المقام، أو سياق الحال: وهو مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية، المتصله بالنص الكلامي، والتي تؤثر في فهمه، وذلك يكون في أمرين:

- ذكر مناسبة النص، كسبب للكلام وهو في التفسير سبب النزول.
- ذكر عادات وتقاليد تضمنها النص، واعتبارها في توجيه الدلالات.

وقد قسم السياق القرآني إلى: سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، وسياق القرآن" (المثني، ٢٠٠٥، ١٤) (تهاني سالم، ٢٠٠٧، ٧٧) .(محمد دراز، ١٩٨٥،١٥٥)

١- سياق القرآن:

هذا النوع من السياق القرآني هو تعرف مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني المراد الكلية، وما فيها من إعجاز وبلاغة وحكمة، وقد فسره غير واحد من المفسرين بأنه بيان الوحدة الموضوعية في القرآن؛ بحيث يتوقف فهمه عليه، ويعرفه صاحب رسالة "السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي" بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في. (بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال".

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) في "الإتقان": "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن، فما جمُل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر" هنا إشارة إلى السياق، وأنه يفسر بعضه بعضا؛ أي تماسك النص على مستوى القرآن كله.

٢-سياق السورة:

يتألف القرآن الكريم من مقاطع مستقلة يطلق عليها "بالسور"، تتألف السور من مقاطع مجتمعة تحت غرض واحد يسمى وحدة السورة أو سياقها، وهذا ما عبّر عنه عبد الله دراز بعظمة الثروة المعنوية في أسلوب القرآن؛ حيث تتجلى هذه الثروة في التلاحم والترابط في سور القرآن، ويظهر ذلك من خلال "تناسق أوضاعها، وائتلاف عناصرها، وأخذ بعضها بحجز بعض، حتى أنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها" هذا التناسق والتعانق بين آي السورة والانسجام الحاصل بينهما؛ هو ما قصدوا به المعاني المنتظمة في سورة واحدة في موضوع من الموضوعات ربطت بينهما مناسبة.

٣-سياق النص:

سياق النص يأتي كجزء ووحدة من السورة، ويكون موضوعه وغرضه واحدا لكنه يتناسق ويتناسب مع غرض السورة العام، ويظهر سياق النص غالبا في القصص القرآني، فسياق النص هو مجموع المعاني التي انتظمت وتناسقت وتلاحمت في مجموعة محددة من الآيات، أو آية واحدة إذا كانت طويلة، ويكون الترجيح بناء على سياق النص، وما أجمل ما كتبه الدكتور عبد الله دراز –رحمه الله– في كتابه الجليل "النبأ العظيم"؛ حيث يقول: "إن هذه المعاني تتنسق في

السورة كما تتسق الحجرات في البنيان؟ لا بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان).

٤- سياق الآية:

في هذا النوع من السياق ينظر من خلاله إلى الغرض الذي تحمله الآية، فكل آية في القرآن الكريم تحمل غرضا معينا، كما يمكن أن يكون هناك خلاف في معنى آية من الآيات، ولا يسعنا فهمها إلا بالعودة إلى السياق، وذلك من خلال ما يسبقها وما يلحقها، ومن أمثلة ذلك ما ذكره بعض المفسرين في المراد بالإحصان في قوله ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ (النساء: ٢٥)

دور السياق في تفسير القرآن الكريم:

لقد كان السياق عند العلماء أساسا في فهم كل كلام ، لاسيما في النصوص الشرعية التي هي مرجع الشريعة الاسلامية وخاصة القرآن الكريم وهناك بعض النصوص التي تدل على أهميته في التفسير منها على سبيل المثال:

مسلم بن يسار – رحمه الله- يقول " إذا حدثت عن الله حديثا فقف ! حتى تنظر ما قبله وما بعده".

وقال شيخ الاسلام ابن تيميه – رحمه الله- " فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية".

وقال العلامة ابن القيم – رحمه الله – دلالة السياق : فإنها ترشد إلى تبيين المجمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغلط في مناظراته" (ابن قيم الجوزيه .د.ت).

وقال الامام الشاطبي- رحمه الله- "إن المساقات تختلف باختلاف الأحوال ،والنوازل ، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان فالذى يكون على بال من المستمع والمتفهم والالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها لا ينظر في أولها دون آخرها ولا في آخرها دون أولها" ((الشاطبي الموافقات). **ومن فوائد السياق في تحديد دلالات المعاني، ما يلي:**

١-**الكشف عن معاني كلام الله عز وجل**، وكلام رسوله – ﷺ –، وهذه من أجل الفوائد، وأنبل المقاصد، فإن خير ما ذهبت فيه الأعمار، وأنفقت فيه الأوقات، فهم معاني كلام الله –عز وجل–، وكلام رسوله –ﷺ– ولقد كان للمحققين من أهل العلم اليد الطولي في استثمار دلالة السياق، للكشف عن معاني النصوص الشرعية. (العنزي: ١٤٢٨هـ، ١٠٦)

ويَعُد الشاطبي دلالة السياق، أحد المسالك المهمة في التعرف على القصد الشرعي، فالسياق وما يقترن به من القرائن الحالية، أو المقالية، تدل على المصالح في المأمورات، والمفاسد في المنهيات، فالمفهوم من قوله "فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون" هو الرفق بالمكلف خوف العنت أو الانقطاع، وليس المقصود التقليل من العبادة، أو ترك الدوام علي التوجه لله، وهذه المقاصد الشرعية فهمت بناء علي الاسترشاد بدلالة السياق، سواء بسياق المقال"القرائن المقالية" أو بسياق المقام"القرائن الحالية" (الشاطبي: ٢٠٠٢، ٤١٢)

٢- **أنها الحارس الأمين للمعني،** أمام تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف المغالين؛ لأن عدوان هؤلاء على نصوص الكتاب والسنة، وعدم تعظيمهما آتيان من جهلهم بدلالة السياق في هذه النصوص، وعدم نظرهم لسياقي مقالها ومقامها، فتجرءوا علي تفسيرها وفق أهوائهم وميولهم الدنيوية التي يجعلون منها حاكما علي النص الشرعي. (العنزي: ١١٥، ١٤٢٨)

٣- **توضيح المشكل:** فالسياق له أثر كبير في توضيح أشياء كثيرة أشكلت على الناس في السنة النبوية من ذلك على سبيل المثال قضية تأبير النخل حتى تجرأ بعض الناس إلى نسبة الخطأ للنبي – ﷺ – في هذه القضية ومن أجل حل هذه الإشكالية كان لابد من الاستعانة بدلالة السياق.

٤- **من فوائد السياق دفع التعارض بين النصوص:** حيث إن السياق من الأمور المعينة على رفع التعارض الوارد بين النصوص.

ويتضح مما سبق أن السياق لا بد منه في معرفة سبب ورود الآية أو الآيات، وأنه مهم كذلك في فهم النص المرتبط بالسابق واللاحق وهو مجال مهم في التفسير، بل إن المفسر لا يستغنى عنه في أي حال، ومهما كان اتجاهه ومنزعه فهو مما يعتمد عليه التفسير اعتماداً كبيراً.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث، والتحقق من صحة فروضه، تم استخدام المنهج التالي:

١-**المنهج الوصفي:** وذلك في تحديد مفهوم فهم النص القرآني وتحديد أهم المهارات المناسبة لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.

٢-**المنهج التجريبي القائم على التصميم الشبة التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة:** وذلك لبيان فاعلية استخدام نظرية السياق في تدريس التفسير لتنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.

إجراءات البحث:

للإجابة عن أسئلة البحث الحالي واختبار صحة فروضه، تم اتباع الخطوات الآتية:

أولاً– بناء المواد التعليمية وأداة البحث:

١) إعداد قائمة مهارات فهم النص القرآني:

لما كان أحد الأسئلة الفرعية لهذا البحث: ما مهارات فهم النص القرآني لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري خلال دراستهن لتفسير سورة النبأ؟ وللإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بإعداد قائمة بمهارات فهم النص القرآني، وقد مرت بالمراحل التالية:

أ) **الهدف من إعداد قائمة مهارات فهم النص القرآني:** تهدف القائمة إلى تحديد بعض مهارات فهم النص القرآني، لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري في تدريس التفسير.

ب) **مصادر اشتقاق قائمة مهارات فهم النص القرآني لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري من المصادر التالية:**

- **تحليل الدراسات والبحوث السابقة:** حيث تُعد من المصادر المهمة لاشتقاق قائمة مهارات فهم النص القرآني لما تتصف به من تنوع وشمول؛ وقد رجعت الباحثة إلى مجموعة من تلك الدراسات والبحوث
- **كتب التفسير:** تُعد كتب التفسير مصدراً مهماً وأحد فروع العلوم الشرعية التي تهتم بتدبر وتوضيح وتفسير آيات القرآن الكريم؛ مما يجعلها مصدرًا مهما في قائمة مهارات فهم النص القرآني.
- **أهداف منهج التفسير لطابات الصف الأول الثانوي الأزهري؛** لأن الغاية من دراسة التفسير اكتساب وتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية التي تجعل من المتعلم يتدبر ويفهم النصوص القرآنية.

ج) **عرض القائمة على السادة المحكمين:** بعد الانتهاء من إعداد قائمة مبدئية بمهارات فهم النص القرآني لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري، تم عرضها في صورة استبانة على مجموعة من السادة المحكمين المختصين بلغ عددهم خمسة محكمين في المناهج وطرق التدريس بهدف التعرف على:

- مدى مناسبة المهارة لطالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.
- دقة الصياغة اللغوية لمهارات فهم النص القرآني.
- إضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسباً.

د) **الصورة النهائية لقائمة مهارات فهم النص القرآني:** وبعد استطلاع أراء المحكمين بلغت نسبة اتفاق المحكمين ٨٥% وقامت الباحثة بإجراء التعديلات على قائمة مهارات فهم النص

القرآني المبدئية، كما تم الاستجابة لرأى السادة المحكمين في تقليص عدد مهارات فهم النص القرآني التي سيتم تطبيقها لتناسب المتعلمين في المرحلة الثانوية؛ لذا صار عدد المهارات المتضمنة في القائمة النهائية لمهارات فهم النص القرآني النهائية (٥) مهارات.

٢) **إعداد دليل المعلم لتدريس تفسير سورة النبأ موضوع البحث باستخدام نظرية السياق:** تم إعداد دليل المعلم ليسترشد به عند التطبيق، وتمت صياغته مع كتاب الطالبة خطوة بخطوة، وذلك لتحقيق التكامل واشتمل على ما يلي:

- الأهداف العامة لتدريس التفسير من كتاب الصف الأول الثانوي الأزهري.
- الأهداف الإجرائية لتدريس تفسير سورة النبأ.
- مصادر التعليم والتعلم. – أنشطة التعليم والتعلم.
- توجيهات وإرشادات للمعلم القائم بتدريس تفسير سورة النبأ باستخدام نظرية السياق.
- أنواع التقويم المستخدمة في المقرر.
- إجراءات السير في الدرس وفق نظرية السياق.

٣) **إعداد كتاب الطالبة لدراسة موضوعات تفسير سورة النبأ باستخدام نظرية السياق:** تم إعداد كتيب الطالبة بهدف توجيهه للأنشطة المصاغة وفق نظرية السياق، وضمانا للمشاركة الفعالة، قد تم تنظيم عمل الطالبة وفقا للإرشادات يتبعها:

- الإصغاء لتوجيهات المعلم، لمناقشتها مع زميلاتها.
- مشاركة الأقران في تنفيذ الأنشطة التدريبية.
- إحضار كتيب العمل الخاص به أثناء تواجدها في بيئة التعلم.
- اتباع قواعد ونظام العمل داخل بيئة التعلم.
- الإجابة عن التكليفات للمعلم، وتلقي التغذية الراجعة من المعلم.

وتم وضع الأهداف الإجرائية الخاصة بكل درس، والأنشطة التعليمية، والتقويم بكل درس، وبعد الانتهاء من إعداد دليل المعلم وكتيب الطالبة، في صورتهما الأولية تم عرضهما على مجموعة من السادة المحكمين، وقامت الباحثة بتجميع أراء المحكمين وإجراء التعديلات التي أشاروا إليها، وإضافة بعض الأنشطة، وبذلك أصبح الدليل والكتيب جاهزين في صورتهما النهائية للتطبيق على تجربة البحث.

٤) **إعداد أداة القياس:**

إعداد اختبار مهارات فهم النص القرآني: وذلك وفقًا للخطوات التالية:

- **تحديد الهدف من الاختبار:** يهدف الاختبار إلى قياس مهارات فهم النص القرآني من كتاب التفسير الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٣م/٢٠٢٤م، وذلك من خلال

دراسة الطالبات بالصف الأول الثانوي الأزهري لموضوعات تفسير سورة النبأ لتنمية مهارات فهم النص في ضوء دلالة السياق.

- **تحديد نوع أسئلة بالاختبار:** بعد الاطلاع على بعض المراجع والدراسات التي تناولت أساليب التقويم، والشروط الواجب مراعاتها عند إعداد الاختبارات، وكذلك الاطلاع على بعض اختبارات قياس المهارات، والتعرف على كيفية صياغة بنود الاختبار، تم إعداد أسئلة الاختبار من نوع " الاختيار من متعدد"، ويرجع ذلك إلى إمكانية تغطية عينة كبيرة من مفردات محتوى الوحدة التعليمية، وسهولة وسرعة تصحيحه وارتفاع معاملي صدقه وثباته، وموضوعية التصحيح.
- **إعداد بنود الاختبار:** صيغت أسئلة الاختبار بحيث رمز للأسئلة بالأرقام المسلسلة (١-٢-٣-٤-..إلخ)، وللبدائل بالحروف الأبجدية (أ، ب، ج، د) وفقًا لنمط الاختيار من متعدد رباعي البدائل، وقد روعي عند صياغة أسئلة الاختبار المعايير التالية:
  - ❑ مناسبة الصياغة اللغوية لبنود الاختبار لمستوى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري.
  - ❑ ترتيب البدائل بطريقة منطقية.
  - ❑ التوزيع العشوائي للإجابات الصحيحة.
- **صياغة تعليمات الاختبار:** وضعت تعليمات الاختبار في الصفحة الأولى من كراسة الاختبار؛ بحيث تشمل الهدف من الاختبار، عدد الأسئلة، طريقة الإجابة المطلوبة.

صدق الاختبار:

للتحقق من صدق الاختبار تم عرض الاختبار في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس (ملحق ٣)؛ للتأكد من صدق محتوى الاختبار من حيث:

-مدى ملائمة الاختبار لقياس ما أعد له. – مدى وضوح الصياغة اللغوية.

-مدى اتساق البدائل. – إضافة أو حذف أو تعديل ما يرونه مناسبًا.

وقد أبدى المحكمون بعض الآراء والملاحظات ومنها: الالتزام بترتيب البدائل وفقًا لمعيار معين، والتعديل في صياغة بعض بنود الاختبار لتناسب مستوى الطالبات، وبعد إجراء التعديلات السابقة أصبح الاختبار جاهزًا للتطبيق في التجربة الاستطلاعية.

التجربة الاستطلاعية للاختبار:

تم تطبيق الاختبار على مجموعة استطلاعية قوامها (٢٢) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري بمعهد فتيات المنطقة السادسة بمدينة نصر بالفصل الدراسي الأول للعام

الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤م؛ وذلك بهدف تحديد ما يلي:

◄ **الزمن المناسب لأداء الاختبار:** تم تحديد الزمن المناسب للإجابة عن أسئلة الاختبار من خلال تسجيل الزمن الذي استغرقته كل طالبة، ثم حساب المتوسط الحسابي لجميع الطالبات، وكان متوسط زمن تطبيق الاختبار هو ناتج مجموع وقت انتهاء الإجابة لجميع الطالبات على عددهن، ويوضح الجدول التالي ذلك.

جدول (١): زمن اختبار مهارات فهم النص القرآني

مجموع زمن إجابات الطالبات	عدد الطالبات	زمن الاختبار
٦٣٨ دقيقة	٢٢	٢٩

يتضح من جدول (١) أن مجموع وقت انتهاء الإجابة لجميع الطالبات (٦٣٨) دقيقة وتم قسمتهم على عددهن (٢٢) وبلغ متوسط زمن الاختبار ثلاثون (٢٩) دقيقة.

◄ **معامل الصعوبة والتمييز للاختبار:**

يفيد معامل الصعوبة في إيضاح مدى سهولة أو صعوبة سؤال ما في الاختبار، وهو عبارة عن النسب المئوية من الطالبات اللائي أجبن عن السؤال إجابة صحيحة، ويوضح الجدول التالي ذلك.

جدول (٢): معامل الصعوبة والتمييز للاختبار

رقم السؤال	معامل السهولة	معامل الصعوبة	معامل التمييز	رقم السؤال	معامل السهولة	معامل الصعوبة	معامل التمييز
١	٠.٥	٠.٥	٠.٢٥	١١	٠.٣٣	٠.٦٧	٠.٢٥
٢	٠.٣٣	٠.٦٧	٠.٢٥	١٢	٠.٤	٠.٦	٠.٢٥
٣	٠.٣٦	٠.٦٤	٠.٣٧	١٣	٠.٣٦	٠.٦٤	٠.٢٥
٤	٠.٥	٠.٥	٠.٢٥	١٤	٠.٤	٠.٦	٠.٦٢
٥	٠.٥٧	٠.٤٣	٠.٣٧	١٥	٠.٤٣	٠.٥٧	٠.٣٧
٦	٠.٤	٠.٦	٠.٦٢	١٦	٠.٤٣	٠.٥٧	٠,٥
٧	٠.٣٣	٠.٦٧	٠.٥	١٧	٠.٣٢	٠.٦٨	٠.٣٧
٨	٠.٣٣	٠.٦٧	٠.٢٥	١٨	٠.٤٣	٠.٥٧	٠.٥
٩	٠.٣٦	٠.٦٤	٠.٢٥	١٩	٠.٣٣	٠.٦٧	٠.٧٥
١٠	٠.٣٣	٠.٦٧	٠.٢٥	٢٠	٠.٣٦	٠.٦٤	٠.٢٥

يتضح من جدول (٢) أن معامل السهولة لجميع أسئلة الاختبار قد تراوح بين (٠.٣٢ – ٠.٥٧) وتراوح معامل الصعوبة لجميع أسئلة الاختبار بين (٠.٤٣-٠.٦٨)، وبالإشارة إلى أن قيم معامل الصعوبة المثالية يجب ان تكون محصورة بين (٠.٣٠ – ٠.٧٠) تعتبر أسئلة الاختبار قد حققت معاملات الصعوبة المطلوبة، وقد تراوح معامل التمييز لجميع أسئلة الاختبار

بين (٠.٢٥ – ٠.٧٥)، وتعتبر أسئلة الاختبار الحالي قد حققت معاملات التمييز المطلوبة.

- **صدق الاتساق الداخلي:** تم تطبيق الاختبار على مجموعة استطلاعية قوامها (٢٢) طالبة من مجتمع البحث ومن غير المجموعة الأساسية للبحث، وقد تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل بند من بنود الاختبار والدرجة الكلية للاختبار وتراوحت معاملات الارتباط ما بين (ما بين (٦٠: ٨٣) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائيًا مما يشير إلى صدق الاختبار.
- **ثبات الاختبار:** تم حساب ثبات الاختبار باستخدام طريقة التجزئة النصفية بإعطاء الاختبار مرة واحدة، وفصل درجات الاختبار في نصفين متكافئين (المفردات الفردية والزوجية)، مع تصحيح معامل الثبات باستخدام معادلة سيبرمان براون، وتم استخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS, V 23).

جدول (٣) ثبات اختبار مهارات فهم النص القرآنى باستخدام التجزئة النصفية

عدد أفراد العينة الاستطلاعية	معامل الارتباط	معامل الثبات	مستوى الدلالة
٢٢	٠.٦٥	٠.٧٨	مناسب

يتضح من جدول (٣) أن معامل ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية يساوي (٠.٧٨) وهذا يشير إلى ارتفاع معامل ثبات الاختبار الذي يسمح باستخدام الاختبار في قياس مهارات فهم النص القرآني.

- **الصورة النهائية للاختبار:** بلغ عدد أسئلة الاختبار (٢٠)، وتم إعطاء درجة واحدة لكل سؤال تجيب عنه الطالبة إجابة صحيحة، وصفر للإجابة الخطأ وبذلك تكون الدرجة النهائية للاختبار (٢٠) درجة.

إجراءات البحث التجريبية:

سارت مرحلة تنفيذ التجربة على النحو التالي:

١-**الحصول على الموافقات الرسمية:** تقدمت الباحثة بطلب لإدارة الكلية للحصول على الموافقة لتطبيق البحث من خلال خطاب موجه من عميدة الكلية للسيد وكيل وزارة المنطقة الأزهرية بمحافظة القاهرة الذي وجهه بعد الموافقة إلى إدارة شرق مدينة نصر بقطاع المعاهد الأزهرية ثم إلى معهد فتيات المنطقة السادسة، ومعهد فتيات النموذجي بالمجمع بمدينة نصر، حيث تطبيق البحث لتسهيل مهمة الباحثة في تطبيق البحث.

٢-**تحديد عينة البحث:** تم اختيار عينة البحث من طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري، منطقة القاهرة الأزهرية، إدارة شرق مدينة نصر للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤م)، وقد بلغ

عدد أفراد عينة البحث االعشوائية (٦٠) طالبة، وقسمت إلى مجموعتين: الأولى التجريبية من طالبات معهد فتيات مدينة نصر الإعدادي الثانوي النموذجي وتكونت من (٣٠) طالبة، والثانية الضابطة من طالبات معهد فتيات المنطقة السادسة الإعدادي الثانوي الأزهري وتكونت من (٣٠) طالبة.

٣-**التطبيق القبلي لأداة القياس:** تم تطبيق الاختبار على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، ومن ثم تصحيحه، ورصد الدرجات في جداول لمعالجتها إحصائيًا؛ للتأكد من تكافؤ المجموعتين في القياس القبلي، وتم حساب المتوسط الحسابي لدرجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية، والضابطة) في التطبيق القبلي لاختبار مهارات فهم النص القرآني، كما تم حساب قيمة "ت" للعينات المستقلة (Independent Sample t-Test) لدرجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية، والضابطة) في التطبيق القبلي لاختبار مهارات فهم النص القرآني، كما يتضح من خلال الجدول التالي:

جدول (٤) دلالة الفروق بين القياس القبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارات فهم النص القرآني (ن=٦٠)

البيان / المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
المجموعة التجريبية	٣٠	٦.٩٥	٢.٦٣	٥٨	١.٤٩	٠.١٦٨
المجموعة الضابطة	٣٠	٦.٢٤	١.٩٩			

يتضح من جدول (٤) أنه لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين مجموعتي البحث الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي لاختبار مهارات فهم النص القرآني؛ مما يشير إلى تكافئهما.

٤-**التطبيق البعدي لأداة القياس:** بعد الانتهاء من تدريس موضوعات تفسير سورة النبأ موضوع البحث باستخدام نظرية السياق أعيد تطبيق أداة القياس (اختبار مهارات فهم النص القرآني) وتم تصحيح استجابة الطالبات ورصد درجاتهن في جداول خاصة تمهيدًا لمعالجاتها احصائيًا للتحقق من صحة فرض البحث.

٥-**نتائج البحث:** نص الفرض الأول البحث وتفسيرها: " يوجد فرق دال إحصائيًا عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي لاختبار مهارات فهم النص القرآني لصالح طالبات المجموعة التجريبية، وللتحقق من صحة هذا الفرض تمت المقارنة بين متوسط درجات طالبات المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي لاختبار مهارات فهم

الـنص القرآنـي، واسـتخدام اختبـار (ت) لحسـاب دلالـة الفـروق بـين تلـك المتوسـطات كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (٥): قيمة "ت" للعينات المستقلة بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية ودرجات تلاميذ المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات فهم النص القرآني

البيان / المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيارى	درجات الحرية	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
التجريبية	٣٠	١٧.٥٧	١.٩٦	٥٨	٨.٨٥	٠.٠٠
الضابطة	٣٠	١٠.٨٣	٢.١٨			

وبالنظر إلى النتائج الموضحة بجدول (٥) يتضح أن قيمة (ت) والتي تساوى (٨.٨٥) دالة عند مستوى الدلالة (٠.٠١)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية ودرجات طالبات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات فهم النص القرآني، والذي بلغ (١٧.٥٧) عند المجموعة التجريبية، و (١٠.٨٣) عند المجموعة الضابطة، لصالح المتوسط الأعلى؛ وهو متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي.

ولبيـان حجـم تـأثير اسـتخدام نظريـة السـياق فـي تنميـة مهـارات فهـم الـنص القرآنـي لطابـات المجموعـة التجريبيـة تـم حسـاب قيمـة "ت" لمتوسـطات درجـات المجمـوعتين التجريبيـة والضـابطة فـي التطبيـق البعـدي لاختبـار مهـارات فهـم الـنص القرآنـي، ثـم حسـاب مربع ايتا وحجم التأثير وجدول (٦) يوضح ذلك:

جدول(٦) قيمة مربع ايتا وحجم التأثير لفاعلية استخدام دلالة السياق في تنمية مهارات فهم النص القرآني ن= ٣٠

العدد	درجات الحرية	قيمة (ت)	إيتا (η2)	مربع إيتا(η2)	مستوى حجم الأثر
٣٠	٢٩	٨.٨٥	٠.٩٢	٠.٨٥	مرتفع

يتضح من خلال الجدول السابق أن معامل إيتا (η^2) (٠.٩٢)، ومربعه(٠.٨٥) تقريبًا، وهي فـي المسـتوى (حجـم التـأثير المرتفـع) حسـب تصـنيف كـوهين (Cohen)؛ ممـا يـدل علـى أن (٨٥%) من التحسن في مهارات فهم النص القرآني للموضوعات تفسير سورة النبأ يمكن عزوه لاستخدام نظرية السياق.

نتـائج الفـرض الثـاني وتفسـيرها : وينص علـى " يوجد فرق دال إحصـائيًا عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والبعدي لاختبار مهارات فهم النص القرآني لصالح القياس البعدي" وللتحقق من هذا الفرض تم استخدام اختبار

(ت) لمجموعة واحدة والجدول التالي يوضح النتائج

جدول (٧) قيمة (ت) للمجموعة الواحدة للفروق بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في اختبار مهارات فهم النص القرآني

القياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيارى	قيمة "ت"	الدلالة الإحصائية
قبلى	٣٠	٦.٩٥	٢.٦٣	٧.٤٩	٠.٠٠٠
بعدى	٣٠	١٧.٢٧	١.٩٦		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) للفروق بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية بلغت ٧.٤٩ وهي قيمة دالة احصائيا مما تشير إلى وجود فروق لصالح القياس البعدي، كما تم حساب مربع ايتا وحجم التأثير وجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

قيمة مربع إيتا وحجم التأثير لفاعلية دلالة السياق في تنمية مهارات فهم النص القرآني

العدد	درجات الحرية	قيمة ت	إيتا(η2)	مربع إيتا(η2)	حجم الأثر
٣٠	٢٩	٧.٤٩	.،٨٨	.،٧٧	مرتفع
٣٠					

يتضح من الجدول السابق أن معامل ايتا٢ بلغ (٨٨،.) ومربعه(٧٧،.) وهي قيمة ذات حجم تأثير مرتفع حسب تصنيف كوهين مما يدل على أ ٧٧،. من التحسن في مهارات فهم النص القرآني في القياس البعدي يرجع إلى استخدام نظرية السياق

تفسير النتائج:

يمكن إرجاع ارتفاع مستوى طالبات المجموعة التجريبية لمهارات فهم النص القرآني في التطبيق البعدي إلى أن نظرية السياق ساعدت على تقديم العديد من المزايا التعليمية، ومنها استراتيجيات التدريس المتبعة في تدريس موضوعات تفسير سورة النبأ، الأمر الذي ساعد طالبات المجموعة التجريبية على التفاعل فيما بينهن وبالتالي فهم نصوص الآيات القرآنية المقدمة إليهن، بالإضافة إلى أن هذه الاستراتيجيات تتمحور حول المتعلم فالمتعلم في ظل هذه الاستراتيجيات هو الذي يصل إلى المعلومات بنفسه إما عن طريق الحوار والمناقشة مع المعلم أو عن طريق التعاون مع زملاءه الأمر الذي ساعده في تنمية مهارات الفهم.

وكذلك الإعداد الجيد للموضوعات وفقاً للأسس العلمية من حيث: المحتوى– والأنشطة–والوسائل التعليمية – وأساليب التقويم، وتنظيم محتوى هذه الموضوعات

التعليمية بطريقة منظمة، وصياغها بلغة واضحة، كل هذا كان له أثر واضح في الفهم وبالتالي أدى إلى ارتفاع درجات طالبات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي لمهارات فهم النص القرآني.

وأيضا المشاركة الإيجابية من جانب الطالبات أثناء شرح وتفسير الآيات القرآنية بموضوعات سورة النبأ وذلك من خلال حل الأسئلة التي وردت في نهاية كل موضوع والتي تؤكد على مدى فهمهن واستيعابهن لتلك المهارات.

وجود دافعية ورغبة قوية من جانب الطالبات لفهم المهارات المتضمنة داخل كل موضوع، وإحساسهن بأهمية وقيمة تلك المهارات في فهم النص القرآني حتى و لو كان خارج المقرر عليهن، الأمر الذي يساعدهن على تدبر وتفسير الآيات القرآنية الكريمة.

صياغة الأهداف التعليمية للموضوعات تفسير سورة النبأ في عبارات سلوكية إجرائية يمكن قياسها ساعد الطالبات على تسهيل عملية التعلم ومعرفة المطلوب منهن بعد الانتهاء من دراسة الموضوع، واحتواء الوحدة على العديد من الأنشطة التعليمية التي ترتبط بأهداف الوحدة ومحتواها، والتي عززت أيضاً من تفاعل الطالبات فيما بينهن كان لها أثرا وضح في تنمية مهارات فهم النص القرآني لديهن، خاصة وقد تنوعت هذه الأنشطة.

كما ساعدت التغذية الراجعة والفورية من جانب المعلم في تصحيح الأخطاء التي تقع فيها الطالبات أثناء الحوار والمناقشة معه أو فيما بينهن، وإمدادهن بالتغذية الراجعة عند الوقوع في الخطأ في حل الأنشطة الجماعية على ارتفاع درجات طالبات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي لمهارات فهم النص القرآني.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج بعض الدراسات والبحوث السابقة التي اهتمت بتنمية مهارات فهم النص القرآني باستخدام بعض الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، ومن هذه الدراسات دراسة:(جابر،٢٠٠٨؛ وفرج، ٢٠٠٩؛ عبد الله، ٢٠١٢؛ خليفة، ٢٠١٣؛ عبدالواحد، ٢٠٢١)، وكذلك تتفق مع نتائج الدراسات والبحوث التي أشارت إلى أهمية فهم النصوص الدينية بوجه عام مثل دراسة (؛ السحيباني، ١٤٣٦هـ ؛ أبوشعيشع، ٢٠١٢؛ وحافظ ٢٠١٨)

التوصيات والبحوث المقترحة:

١-**توصيات البحث:** في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يلي:

- استخدام نظرية السياق في تدريس التفسير في المرحلة الثانوية، لما لها من تأثير

في التعليم والتعلم.

- تدريب معلمي العلوم الشرعية على استخدام نظرية السياق في تدريس موضوعات التفسير.
- تشجيع الطلاب وتحفيزهم على المشاركة التعليمية واستخدام التعاون لتبادل المعلومات فيما بينهم.
- ضرورة اهتمام مخططي وواضعي مناهج العلوم الشرعية للمرحلة الثانوية بتطوير المحتوى التعليمي بما يتوافق مع الاستراتيجيات التي تساعد توضيح وفهم النصوص القرآنية.

٢-**البحوث المقترحة:** في ضوء ما تم اتخاذه من إجراءات وما توصل إليه البحث من نتائج توصي الباحثة بإجراء البحوث التالية:

- استخدام دلالة السياق لتدريس التفسير لتنمية التحصيل ومهارات التفكير البنائي.
- برنامج تدريبي قائم على استخدام نظرية السياق في اكساب معلمي العلوم الشرعية الاتجاهات الإيجابية نحو استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس.
- دراسة فاعلية دلالة السياق في التدريس على مقررات مختلفة من المناهج الدراسية.
- دراسة تقويمية لواقع مهارات فهم النص القرآني للطلاب المرحلة الثانوية الأزهرية.

المراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية المطهرة.

أبو الفضل جمال الدين ابن منظور. (٢٠٠٣) لسان العرب مجلد (٩). دار صادر: بيروت،

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي)٨٩٠هـ .الموافقات في أصول الأحكام(، تحقيق :محيي الدين عبد الحميد،لبنان.

أحمد الضوى سعد. (٢٠٠٧). مهارات فهم النص القرآني وعلاقتها ببعض مهارات التفكير لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية جامعة طيبة المدينة المنورة ،مجلة التربية جامعة الأزهر ع ١٣١،ج٤ صص ٥١-٨٣.

أحمد حسين اللقاني، على أحمد الجمل. (٢٠٠٣) معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس ط٣ القاهرة عالم الكتب.

أحمد رشدى طعيمه، محمد علاء الدين الشعيبى. (٢٠٠٦) تعليم القراءة والأدب استراتيجية مختلفه لجمهور متنوع القاهرة دار الفكر العربي.

أسيل جلال الكرداوى .(٢٠٢٢). برنامج قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارة فهم المعنى من خلال السياق لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ،كلية التربية كفر الشيخ ،ماجستير.

أميرة بنت ربيح الثبيتي. (٢٠١١). فاعلية تدريس التفسير باستخدام المدخل المنظومي وقواعد التفسير في تنمية مستويات فهم النص القرآني لدى طالبات مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالطائف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأمير نورة بنت عبد الرحمن.

أميرة محمد فايد.(٢٠١٣). مدى تمكن طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية من مهارات فهم النص القرآنى في ضوء مدخل تحليل السياق وعلاقته بالقيم ،ماجستير غير منشوره كلية الدراسات الانسانية جامعة الأزهر.

إيمان عبد العزيز السحيباني. (١٤٣٦هـ). برنامج مقترح لتدريس مادة الحديث قائم على التعلم المنظم ذاتيا وفاعليته في تنمية مهارات فهم النص المقروء لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود.

إيمان محمد نعيم. (٢٠١٩). فاعلية برنامج قائم على تحليل السمات الدلالية في تنمية مهارات فهم النصوص القرآنية والتفكير الأخلاقي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة

دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
بدر الدين محمد الزركشي. (٢٠٠٦). البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد على أبي الفضل الدمياطي، القاهرة، دار الحديث.
براون، جيليان ب.، وج يول. (١٩٩٧). تحليل الخطاب. ترجمة وتعليق د.محمد لطفي الزليطني ود. منير التريكي. الرياض: جامعه الملك سعود.
بسيوني اسماعيل الشيخ وآخرون.(٢٠٠٩) .فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص القرآني ومهارات تدريسه لدى معلمى العلوم الشرعية بالمرحله الثانوية الأزهرية وأثره في فهم الطلاب .كلية التربية جامعة الأزهر .ع١٤٣.ط١
بشير سالم فرج، محمد الكريدي.(٢٠١٦).أثر السياق الثقافي في فهم النص القرآني في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقونجى ١٣٠٧هـ. مجلة أبحاث البصره جامعة البصره ج ٤١ ع ١.
تهاني سالم أحمد .(٢٠٠٧) أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني (دراسة نظرية وتطبيقية على آيات القصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام . رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة أم القرى،كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٨). الأتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
الحربي، حسين بن على.(١٩٩٧). قواعد الترجيح عند المفسرين. ط١. الرياض: دار القاسم.
حسام عبد الواحد عبد السلام عبد الواحد. (٢٠٢١). منهج مقترح في التفسير قائم على مدخل المقاصد القرآنية وأثره على تنمية فهم النص القرآني والثروة اللغوية لدى الطلاب الوافدين بالمرحلة الثانوية الأزهرية بمعهد البعوث الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
حسن شحاته، زينب النجار.(٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية والنفسية ،الدار المصرية اللبنانية.
خلف محمد حسن الطحاوي.(٢٠٢٣). وحدة مقترحة قائمة على نظرية السياق لتنمية بعض مهارات فهم النص الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة بور سعيد.
خميس عبد الباقي رزق.(٢٠١٠) برنامج مقترح لعلاج الأخطاء الشائعة في تلاوة القرآن الكريم وفهمه لدى تلاميذ الصف التاسع من التعليم الأساسي دكتوراه غير منشوره كلية التربية

،جامعة كفر الشيخ .
زاهي نمر عبدالله. (٢٠١٦). أثر تدريس الخرائط الذهنية في فهم النص القرآني وبقاء أثر التعلم في تدريس وحدة من القرآن الكريم لدى طلاب المرحلة الابتدائية . المجلة التربوية الدولية المتخصصة ج٥ ع ١٠ صص ٥٤ – ٦٦
سامية عاهد حرب.(٢٠٠٨) صوارف فهم القرآن الكريم وعلاجها دراسة موضوعية .ماجستير غير منشوره كلية الدراسات العليا .الجامعه الأردنية.
سليمان على عامر الشعيلي.(٢٠١٢). السياق وأثره في الحكم على أسباب التنزيل :دراسة نظرية وتطبيقية ،جامعة الكويت ج ٢٧ ع ٩٠.
طاهر محمود يعقوب. (١٤٢٥هـ). أسباب الخطأ في التفسير، القاهرة: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
عائشة عبدالله الطواله.(٢٠٢٠) أثر السياق القرآني في القراءات القرآنية(دراسة نظرية تطبيقية) كلية الآداب ،جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن ، المملكة العربية السعودية ،عدد (٣٥)ج٢.
عبد الحكم سعد خليفة. (٢٠١٣). استراتيجيات فهم النص القرآني والوعي بها لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية ومدى تحقيق معلمي العلوم الشرعية لها، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (٤١)، الجزء الأول،٩٣-١٤٣.
عبد الرحمن معزيز.(٢٠١٠). نظرية السياق في المجال الأصولي والفقهي، مجلة القانون المغربي، دار السلام للطباعة والنشر.
عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني.(٢٠٠١). أسرار البلاغة في علم البيان تحقيق : عبد الحميد هنداوى، بيروت ، دار الكتب العلمية.
عبد الله السيد سخيل. (٢٠١٥). فاعلية استخدام بعض الاستراتيجيات التدريسية القائمة على الذكاءات المتعددة في تنمية التحصيل والتفكير التأملي في مادة التفسير لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة ماجستير، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
علي حسن بيكي.(٢٠٢٤) . توظيف السياق في فهم الحديث: التحديات والعوائق، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية.
عمر عبد الله السميري. (١٤٣١هـ). فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طلاب الصف الأول المتوسط، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طيبة.
غادة زين العابدين أبو شعيشع. (٢٠٠٧). دراسة تقويمية لمهارات تحليل النص القرآني لدى

معلمي العلوم الشرعية بالمرجلة الثانوية الأزهرية وعلاقتها بتحصيل طلابهم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإنسانية (شعبة التربية)، جامعة الأزهر.

غادة زين العابدين أبوشعيشع. (٢٠١٢). فاعلية بعض استراتيجيات ما وراء المعرفة في تدريس النصوص الدينية لتنمية مهارات الفهم والقيم الدينية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

المثني عبد الفتاح محمود .(٢٠٠٥). السياق القرآني في الترجيح الدلالي .ماجستير غير منشورة .الجامعة الأردنية.

الفاتح الحبرعمر أحمد.(٢٠٠٩). السياق وجمع الروايات وأسباب الورود في فهم الحديث الشريف، مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.

محمد عبدالله دراز (١٩٨٥). النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) دار الثقافة ،قطر ،(د/ط)

محمد جابر محمد جابر. (٢٠٠٨). فعالية طريقة المناقشة الموجهة في تنمية مهارات الفهم القرائى للنصوص القرآنية لطلاب الصف الأول الثانوي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

محمد حسين الذهبي. (٢٠١٠). التفسير والمفسرون، الكويت: دار النوادر

محمد سعد الحربي. (٢٠١٨). فاعلية استخدام استراتيجيتي التعلم الذاتي والتعلم التعاوني في تنمية مهارات التفسير في مقرر القرآن الكريم لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.

محمد سعد عبد الرزاق. (٢٠١٧). فاعلية استراتيجية التساؤل الذاتي في تنمية مهارات فهم النص القرآني في مادة التفسير لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر.

محمود عبده فرج .(٢٠٠١). فاعلية التعلم التعاوني في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم وفهمه لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية الأزهرية ، مجلة القراءة والمعرفة ع١٢ ص ص١١٩–١٦٠

محمود عبده فرج. (٢٠٠٩). فاعلية مدخل المقاصد الشرعية في تنمية فهم ما وراء النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لدى طلاب شعبة التربية الإسلامية بكليات التربية، مجلة القراءة والمعرفة، (٩٨)، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ١٧٣–٢٦٦.

محمود محمد زيادة.٢٠١٨. استخدام قصص الأنبياء في تنمية المفردات القرآنية لدى متعلمى اللغة العربية الناطقين بغيرها وتأثيرها على فهم النص القرآني .ماجستير غير منشوره ، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية جامعة عين شمس.

مديحة جابر عبد الله. (٢٠١٢). تنمية مهارات تحليل النص القرآني بأسلوبي المناقشة والتقصي وعلاقة ذلك بفهم القضايا المتضمنة في النص لدى طالبات المرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ.

مصطفى أحمدعبد الحافظ. (٢٠١٨). فاعلية وحدة تعليمية قائمة على نظرية السياق في تنمية مهارات فهم الحديث الشريف لدى طلاب الصف الثاني الثانوي الأزهري، رسالة ماجستير، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.

منال فوزي فروح. (٢٠١٢). فاعلية برنامج اثرائي مقترح في تنمية مهارات تفسير النص القرآني والتذوق البلاغي لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الثانوية الأزهرية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر.

هاني مملوك خضر. (٢٠١٦). فاعلية برنامج مقترح قائم على النحو الوظيفي في تنمية فهم النصوص القرآنية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية الأزهرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.

الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد. (٢٠١٤).

Dewi, P. Y. A., & Primayana, K. H. (2019). Effect of learning module with setting contextual teaching and learning to increase the understanding of concepts. International Journal of Education and Learning, 1(1), 19-26.

Herman, K. C., Reinke, W. M., & Eddy, C. L. (2020). Advances in understanding and intervening in teacher stress and coping: The Coping-Competence-Context Theory. Journal of school psychology, 78, 69-74.

Medin, D. L., & Schaffer, M. M. (1978). Context theory of classification learning. Psychological review, 85(3), 207.

Turner, J. C. (2001). Using context to enrich and challenge our understanding of motivational theory. *Motivation in learning contexts: Theoretical advances and methodological implications*, 85-104.